

التكة ، وفي لهجة مصر الدكة

ان تباين (سراويلات) الشرقيين لا فتحة لها من الجهة الامامية مثل تبايننا . فنجم عن هذه الحالة عدم تزودها بالازرار . ولربطها يستعمل الشرقيون التكة . ويفسر القاموس اط كلكتا . ص 1351) هذه الكلمة بانها رباط السراويل . وحسب تقرير لين . في كتابه الموسوم (المصريون المحدثون . ج 1 ص 39) ان الدكة او التكة هي رباط او مشد مطرز النهايتين بالحريز الملون . ولو انه محجوب باللباس الفوقانية . وباحاطته بالجسم يستعمل لربط التبان . ونحن نقرا في الكتاب المعنون مجمع الانهر اط القسطنطينية . ج 2 ص 299 ، وفي الفنية « تكره التكة المعمولة من الابريسم - هو الصحيح - لكن في الفتاوي الصغرى والذخيرة وشرح القدوري لا تفرق التكة من الحريز عند الامام وعن ابي يوسف تكره » .

ونجد لدى السيوطي احسن الحاضرة . مخ 13 . ص 334 . حوادث سنة هـ 28 : « زفت مطر الندى قطر الندى ؟ بنت خماروية بن احمد بن طولون من مصر الى الخليفة المعتضد . وتقل ابوها في جهازها ما لم ير مثله . كانت من جمعتها الف تكة مجوهرة » .

وجاء في كتاب الف ليلة وليلة اط مكناتن . ج 1 . ص 333 ، او ط هايخت . ج 4 . ص 394 : « لا يصح له ذلك لانه مكتوب على دكة نياسي قول صعب » . ونقرا في مكان آخر من ط هايخت . ج 4 ص 397 : « فمد يده وملس على جسدها . ثم مر بيده على بطنها . ونزل الى سرتها . ونزل فوجد اللباس مربوطا . فنزل بيده على سراويلها ودكتها وجذبها فانتهت » . وبعد ذلك نقرا اط مكناتن . ص 596 : « وقد رشقت اطراف قميصها من داخل دكة اللباس . وهي كانت تعمل شغلا » . ويتحتم علينا لفهم هذه العبارة ان نتذكر ان اهل الشرق يلبسون القميص فوق التبان . ونطالع في مكان آخر مكناتن . ج 1 . ص 596 ، « فحط قمر الزمان يده في دكة لباسها فجذبها وحطها لما اشتهاها خاطره » . وهناك عبارة لمؤلف اسمه رؤولف في كتابه اوصف حقيقي لرحلات ، يتحدث فيها عن سكان طرابلس الشرق . وفي هذه العبارة يتحدث المؤلف ايضا عن التكة . وبعد ذلك ص 133 ، يتزيا هذا الرجال نفسه اثناء سفره من حلب الى

من الكتان يرتديها الملاحون . وهذه الكلمة قد احتفظت بالمعنى الاخير اثناء مسراها الى اللغة العربية . واليك ما يقوله الجوهري ج 2 - مخ 85 - ص 343) حول هذه الكلمة : « والتبان بالضم والتشديد سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المفلظة فقط يكون للملاحين . وفي حديث عمار انه صلى في تبان فقال : « اني ممثون » .

ويترجم بيدرو دي الكالا Pedro de Alcala في كتابه مفردات عربية اسبانية :

(Vocabulario Español-Arabe)

كلمة Bragas بكلمة تبان . راجع كوياروفياس Cobarruvias في كتابه كنز اللغة القشتالية (Tesoro de la lengua Castellana, 1611 مدريد . حول كلمة (Bragas) .

التتيرة جمعها تترينات

ان هذه الكلمة التي - كما نرى - ليست في الحقيقة والواقع الاصفة منسوبة لكلمة تتر لا وجود لها في القاموس . وهي تشير الى قبة مصنوع على الطريقة التتيرة . راجع ملاحظة كاترمير في كتابه تعليقات ومقتبسات عربية - ج 1 - ص 213 . ونستخلص من عبارة القريزي التي اوردها هذا العالم الجليل ، ان التتيرات كانت مؤلفة من الحريز الاحادي اللون المزركش الحواشي والمطمع بالذهب .

التحتانية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكننا نجد في مخطوطة بخط النويري نفسه تاريخ مصر - مخ 1 - ص 33 : « وخلع عليه اطلسا معدنيا ابيض وتحتانية اطلس بطرز زركش على الفرجيتين » . واعتقد ان التحتانية كانت فرجية تحتانية - وان الفرجية الفوقانية كانت تدعى تحتانية راجع هذه الكلمة .

ويقول ابن بطوطة الرحلة - مخ دي كايكوس - ص 259 ، في كلامه عن سومطرة : « واخرج من البقشة ثلاث فوط . احداها من خالص الحريز والاخرى حرير وفطن . والاخرى حرير وكتان . واخرج ثلاثة اثواب يسمونها التحتانيات من جنس الفوط »

ولكن سرا . والتكة El Tikke هي حزام Sach من الحرير او من الموصل ، وهي فى اغلب الاحيان مطرزة موشية ، ويستعملها الرجال والنساء على حد سواء لربط التبان حول مدار السرة ، ولكن تحجبها الثياب . والتكة هي الهدية الاولى التى تهديها عشيقة لعشيقتها . وبعد فان التكة تبع غزير للملح والنوادر والامازيح اذا استخف الطرب عقول سمار النوادي « .

ويبدو ان كلمة تكة او دكة كانت مستعملة دائما لدى العرب . وهي تشير الى مشد السراويل ، ويخيل لنا ان هذا الشعب لم يستعمل كلمة سواها للدلالة على هذا الجزء من اللباس (2) .

التكلاوات

ان هذه الكلمة ، التى هي ولاربب كلمة جمع ، لا وجود لها فى القاموس ، ونحن لسنا على ثقة حتى من صحة رسمها .

وقد وجد كاترمير (راجع كتابه : تعليقات ومقتبسات ، ج 8 ، ص 213) فى « مسالك الابصار » ولدى « المقرئى » كلمة تكلاوات التى لابد انها تدل على ضرب من اللباس يرتدى فى الهند وفى مصر من قبل الامراء . ويرى كاترمير ان هذه الكلمة صحيحة ، ولكن لعدم وجود نصوص اخرى ،

بغداد بزى سكان البلاد الاصليين ، فيصف هذا الزي . فيقول فيما يقوله انه اوصى لنفسه بعمل : « سروال فضفاض من الموليين (الموصلى) مربوط تحت القميص وهو الجسد العاري برباط هو التكة » . ويعرب كوتوفيك Cotopic فى كتابه : الرحلة Itinerarium ص 485 ، فى معرض التحدث عن ازياء الشرقيين بصورة عامة بهذه الكلمات : « انهم لا يربطون سراويلهم بصديرياتهم بالحملات . كما نصنع نحن بربط سراويلنا بقماصنا Camisoles » . وكان المؤلف قد زار الشرق عام 1598 ، ولكنهم يربطونها كيفما اتفق برباط من القطن « .

وافخر التكة ، حسب راي النويري ، هي ا نهاية الارب . مخ 273 . ص 96 ، تلك التى ترد من ارمينيا (تكة ارمينية) . وبعد المقرئى الذى دى ساسي . طوائف عربية . ج 1 . ص 199 ، من بين الثروات التى تركها بعد موته احد كبراء مصر : « الف تكة حرير ارميني » . وفى ايماننا هذه يروج هذا المثل فى مصر : « الغندورة الخفية التكة والطاقيه » [1] . وان بركهارت فى كتابه امثال عربية . رقم 101 « يلاحظ هذه الملاحظات على هذا المثل فيقول : « لقد طبقه المصريون على المنافقين ، او على الجبناء ، الذين ينادون بالويل والشور على الطرز الانيقة ، ولكنهم فى الوقت نفسه يستعملونها

(1) تأخذ كلمة غندرة والصفة المشتقة منها غندور مفهومات عدة . ولما كان البحث عن هذه الكلمات فى المعاجم ضربا من ضروب العبث ، فلا يبدو لي من فضول القول طرح الملاحظات التالية بين يدي القاريء . فكلمة غندور تعنى فى اسبانيا والمغرب الرجل الباسل . ويترجم بيدرو دي الكالا مفردات اسبانية عربية) كلمة (Baragan) paliente

بكلمة غندور ، ويتحدث ديكو دي تورييس فى قصة الشرفاء ، ص 372) عن خمسين الفا من المغاربة تجمهروا فى فاس . ويدعون Gandores . ومعنى ذلك البسلاء ، الذين يعتبرون انفسهم نواب الجمهورية والمدافعين عنها ، ولذلك منحوا هذا اللقب ، فى حين ليسوا من ذلك فى شيء . ولكن غندور كانت تعنى فى اسبانيا متمردا او شقيا ومصطلح غندرة يعنى عصابة قطاع طرق (راجع الكالا) . ويلاحظ بركهارت بمناسبة المثل الوارد فى النص قائلا : « تعنى الغندرة فى اللهجة المصرية الدارجة المرح والابتهاج والارحية والبشاشة وحلاوة العشرة ودماثة الخلق . وكلمتا غندور وغندورة شائعتا الاستعمال ، لانهما بانطباقهما على افراد سواد الشعب فى علاقاتهم الودية يعطيان معنى لطيفا . اما فى مالطا فتعنى كلمة غندور الانسان الانيق . (راجع فاسيلي ، قويميس مالطي ، مخ 319) .

(2) ان جميع الذين يرتدون السراويل يتخذونها ذات تكة . وهذه السراويل تنى الجسم تماما والقمصان فوقها . وعندنا يحتاجون الى التبرز يجلسون القرفصاء ، وينزعون ملابسهم حول اجسامهم كالنساء ، ويتجهون الى الشمال ، مخالفين اتجاههم الى الجنوب ، لدى قيامهم بالصاوات . فيعماون ما يحلو لهم

وأجهلنا أصل هذه الكلمة ، يستحيل علينا الدخول في تفاصيل حول هذا الموضوع .

التاج

ان كلمة تاج بما تعنيه الكلمة الفرنسية Couronne غير داخلة في نطاق موضوعنا . ولكن لفظة تاج لدى الفرس تنطبق على نوع خاص من اغطية الرأس المزينة . كما اننا نصادف هذه الكلمة بهذا المعنى لدى الكتاب العرب المحدثين . فحسب رأي ابي الفداء التاريخ - المترجم من قبل راسموسين ، وطبقا لقول ريجاردسون في كلمة تاج - واخذا برأي هامر بركتال - في كتابه التاريخ الامبراطورية العثمانية ، نستخلص بان حيدر هو الذي اتخذ التاج (طاقية من النسيج الاحمر) لنفسه او لانصاره . ولكن ميلا مع رأي اوليغزبوس في كتابه رحلات الى موسكويا وبلاد التاتار وفارس . ص 814) ومع كامفر في كتابه التحف النادرة . ص 70 - 71) ومع مالكولم في كتابه تاريخ فارس . ج 1 . ص 503) نرى ان ابن حيدر شاه اسماعيل هو الذي تبنى التاج . وقد ورد ذكر البيريه Berretton-Béret في رحلة بيترو دلافاله في كتابه الرحلة . ج 1 : ص 160 ، وهي البيريه الحمراء التي اسمها تاج وهي تقابل الكلمة الفرنسية Couronne ويلبسها جنود الميليشيا La milice ولكنهم لا يضعونها على رؤوسهم الا في الحالات النادرة - وفي الاحتفالات الرسمية فقط . ويقول اوليغزبوس 813) واصفا التيجان . « انها طاقيات حمراء منقولة من اثنتي عشرة طية - وتكد تشبه كل الشبه القناني التي يستعملها سكان اقليمي لاندوك وبروفنس . ولها بطن مسطح وعنق غاية في الطول والضيقة » . ويتحدث بعد ذلك (ص 814) عن الطاقيات الحمراء ذوات الثنيات الاثنتي عشرة تخليدا لذكرى ائمتهم او اوليائهم الاثني عشر . واليكم ما نقرا في كتاب كامفر (ص 44) « ان التاج Taadsj طاقية عالية - لها هيئة خاصة - والتاج يستعمل في بلاط فارس - وبه يتوج الملك نفسه - كما سبق ان قلنا - اما اعيان المملكة فانهم يتزينون به في اعظم الاعياد الرسمية - بحضور الملك - وهو منسوج من الصوف المكفت بالذهب - وتحف به صفوف من المجوهرات والاحجار الكريمة - ولهذه العلة سماه القوم Tadsji tomâr تاج

تومار) وهذا المعنى لتومار او طومور يجب ان يضاف الى المعاجم الفارسية - ومعنى ذلك (عقاب ملفوف) Pileus circumligatus - لاجل تمييزه عن تاج آخر اشد بساطة منه - وهو مستعمل لدى النخبة الممتازة من ميليشيا القبيلة التركية - التي ستحدث عنها قريبا . ولدى انوبي Sopi او اليسولي Jesauli وهذا يعني حجاب البلاط الملكي Atrienses او كبار حراس القصر الداخلي للملك ، وهذا التاج احمر لا زينة له . ودونكم شكله : « ضيق من الجبهة ولكنه يأخذ في الارتفاع ويمعن في الاتساع . هو من الاعلى مسطح ولكنه مؤلف من اثنتي عشرة طية او ثنية - طبقا لعدد الائمة - ويعلو في وسط قمته شبه ساق الانمة Ex cujus medio stylus erigitur ضيق صلب له طول شبر .

ويتحدث كامفر (ص 241) في عبارة اخرى من كتابه الجميل عن عرف خاص يستعمل فيه التاج . واليكم كلمة الرحالة « بحكم الانتظار حظيت مرتين برؤية منح التاج الذي يشبه التاج الاسقي (البرطل) لمن يدعون لدينا

La mitre aulique des Sophis - (Le Tadsj)
Mitram Sophorum aulicam

اما مواطنونا فتسمى لديهم هذه العملية : « منح وسام الروسية الفرسية . وقد ادخل شابان في القاعة الثانية - وكان الاول يطمح في احراز رتبة حجابة القصر الملكي في مدينة كسفر . Keskèr اما الآخر فيطمح في وظيفة مماثلة . وهذان المنصبان يتطلبان اداريا حائزا على الانتساب اني تلك الطبقة . ولما عرض اعتماد الدولة رغبتهما وقف كل منهما مسمرا في مكانه الى ان فرغ الملك من تأملهما مليا والرضاء عن سمت كل منهما فانهى اني استجابة طلبيهما . وبعد ذلك خرج من القصر صحبة يساول باشا - رئيس الحراس في القصر - فبدل عمامته بتاج من تيجان الـ Les Sophis وكان هذا الرئيس يأتي في الدرجة الثانية بعد الماريشال . ولدى رجوعه امر المرشحين ان ينطحوا على بطنيهما وان يمد كل منهما ذراعيه حتى فخذيه ، وانتظر بعد ذلك طويلا - بهيئة محتشمة - وهو رافع عصاه طوال الوقت - اشارة الملك - ولكن طال انتظاره كثيرا - لان الملك كان مسترسلا في حديث مع عظماء المملكة . ولما حصل اخيرا على هذه الاشارة ضرب كلا منهما ضربا مبرحا - ثلاث عصي - كل ذلك وهو يتمم ببعض العبارات . وعلى هذه الشاكلة قبلهما في سلك

ال Sophis . ومنذ تلك اللحظة سمح لهما بتزيين رأسيهما برمز ذلك السلك واذن لهما بأن يشترتب عنق كل منهما - باسم صاحب الجلالة - الى كافة انواع المناصب حسب اقتدار كل منهما . وبعدئذ انتصب كل منهما على ركبتيه - وقد اعتمر رأسه بالزينة - وقبلا عصا من ضربهما بالعصا - اظهارا منها للاحترام والامتراف بالجميل . ثم قلد الشخص نفسه كلا منهما خنجرا - وانصرفا بعد ان اشبعوا رغبتيهما . ومضى على هذه العملية بعض الوقت فنودي على جنديين من الجنود - وقد تشفع لهما الماريشال - ليحلا محل اثنين من ال Sophis او حرس قصر الملك اللذين انتقلا الى رحمة الله . وجرت المراسيم على نفس الشاكلة في البهو السفلي . وبعد انتهاء هذه العملية استعاد كل من الرجلين سلاحه الذي اودعه على امل التبدل السريع لخوذته بالطاقيّة النبيلة . » ويخيل الي ان في العبارة التالية من تاريخ مصر لمؤلفه ابن اياسر اشارة الى عادة مماثلة . فاننا نقرا في هذا الكتاب امخ 367 . ص 149 . حوادث عام 803 : « نزل من القلعة هو وبقية النواب واخذوا في رقابهم مناديل وتوجهوا الى تمرانك يظنّون منه الامان . فلما تمثلوا بين يديه اخلع عليهم اقبية مخمل اجمر والبسم تيجانا مذهبة . »

راجع كذلك ابا الفداء في تاريخه ا ج 2 : ص 179 . واذا آمنّا بما يقوله مؤرخ ارمني هو Tschamtschean في كتاب - نوادر ارمينية - لدي بيترمان : ص 2 ، فان هذه العادة ترقى الى عهد سحيق - وكانت تمارس في عهد آرام ونيونوس . فنحن نقرا في هذا الكتاب : « فمُنحه تاجا مرصعا بالجواهر والاحجار يزين به رأسه - وكانت هذه المنحة في ذلك العصر دلالة على اعلى درجات المجد والفخار (1) . »

التاسوم التاسومة التاسومة

ان هذه الكلمة هي مرادف لكلمة نعل Sandale في عرف فخر الدين (لدى دي ساسي - طرائف عربية - ج 1 - ص 42 من النص العربي) . ومع ذلك فان Germano de Silesia (pag. 740, 776) الذي سبق للمستشرق دي ساسي ان ذكره - قد

ترجم الكلمة ب : Pantofola, pianella . ولعل هذه الكلمة قد تحور معناها منذ فترة من الزمن . وان التاسومات التي يتحدث عنها فخر الدين كانت معمولة من الليف - ليف النخيل . كما يقول العلامة دي ساسي .

ولم تكن هذه الكلمة مجهولة في اوربا . ولكن يخيل الينا انهم في شبه الجزيرة قد استعملوا كلمة تواسم - ذلك لان بيدرو دي الكالا في كتابه مفردات اسبانية عربية ، يترجم الكلمة الاسبانية Calçon بكلمة توازن ا كذا ، وجمعها توازانات .

الثبات وجمعه الثبايت

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

واذ انها مشتقة من الفعل العربي ثبت - فقد كانت تعني في الإندلس - ما يعطي القوة والاعتدال للقدم . ومعنى ذلك الخف او النعال ، راجع بيدرو دي الكالا ، في كتابه مفردات اسبانية عربية ، حول هذه الكلمات :

« Calçado con çapatos, calçado comun, çapato » . ومن هذه الكلمة العربية اشتقت الكلمة الاسبانية (Zapato - çapato) تباتو . كما لاحظ Guadix ذلك ، بنفاذ بصيرة تبعث على الإعجاب الاب وديكو دي اوربا . لدى كوياروفياس . كنز اللغة القشتالية . مدريد . 1611 . ص 264 . مج 1 . . وان الكلمة الفرنسية Savate سافات مشتقة من الكلمة الاسبانية Zapato . وقد كتب دونياني في كتابه النحو المغربي العربي . ص 82) هذه الكلمة سباط او سباط . مع حرف السين وحرف الطاء . ولكنني لا اعتقد بصحة هذا المنحى .

الثربة جمعها الثراب ، الشرده جمعها الشراد

لا وجود لهذه الكلمات في القاموس .

ويترجم بيدرو دي الكالا . في كتابه . مفردات اسبانية عربية : Botin de la muger بوتان دي لا موخير بشرية وثراب . كما يترجم كذلك بوتان اسي Botin assi بشرده وثراد . اذن فهذه الكلمة تشير الى خف امرأة .

(1) ان كلمة تاج تعني كذلك نوعا من زينة الرأس تحمله النساء العربيات والذي نستطيع ان نراجع بشأنه مراجعة مثمرة ليس في ترجمته الف ليلة وليلة . ج 1 : ص 424 . وبهذا المعنى تصادف هذه الكلمة في مقتطفات من قصة عنتره ..)